

الدعوة للطاعة

النعمة والحق

"وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً" (يوحنا ١: ١٤).

لعل هذه الفقرة من أكثر فقرات الكتاب المقدس كله قوة وروعة، ففيها نجد تجسد المسيح وتمجيد المسيح وملء المسيح.

التجسد يعني أن الروح يتخذ شكل إنسان. ويسوع، في صورة البشر، هو الكلمة، فهذا اسمه ولقبه. تستخدم الكلمات للتواصل، لذلك بما إن لقب عمل يسوع هو "الكلمة"، يمكننا أن نرى أن يسوع، كلمة الله، هو الإعلان النهائي لله، وأوضح تعبير عنه، والتواصل معه. بعبارة أخرى، يسوع هو أفضل كلمة من الله للإنسان. هذا تعبير عن أن الله اختار أن يلبس جسمًا بشريًا منذ ألفي سنة ليصبح جسدًا بشريًا، وحل بيننا.

الفعل "يسكن أو يحل" معناه أيضًا "يصنع خيمة"، ويتخذ مسكنًا له أو يعيش بيننا. وهذه إشارة إلى خيمة الاجتماع في العهد القديم، الموضع الذي طلب الله من بني إسرائيل أن يبنوه له. كانت خيمة مصنوعة من جلود الحيوانات وكانت تعرف باسم مكان الاجتماع أو خيمة الاجتماع، حيث يلتقي الله معهم ويلتقون معه.

كان شعب بني إسرائيل كلهم يخيمون حول الخيمة كل يوم. في النهار يظهر الله رحمته بتوفير سحابة فوق بني إسرائيل تظلهم من الشمس الحارقة، وفي الليل كان هناك عمود من نار فوقهم يمد لهم بالدفء خلال ليالي الصحراء الباردة. كان حضور الله يسد كل احتياجات شعبه.

في العهد الجديد، أخذ يسوع المسيح في جسده، مكان خيمة الاجتماع القديمة المصنوعة بالأيدي. وصار شخص يسوع في جسده، مكانًا جديدًا لاجتماع الإنسان مع الله ولللقاء الله مع الإنسان. والذين يتبعون يسوع يسدد كل احتياجاتهم.

عندما مضى يسوع ليرجع إلى أبيه، أرسل الروح القدس إلى قلوب المؤمنين، ليعيش داخلهم ويمثلهم. وهكذا، كل إنسان مملوء من الروح هو مسكن جديد له، وسينال كل احتياجاته. هذا هو الإنجيل الجديد ... الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ (كولوسي ١: ٢٧). هذا يجعل الإنسان المسيحي كائنًا فائقًا للطبيعة.

الآن جانب آخر من هذه الآية هو **تمجيد المسيح**. أكررها لكم: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً". من رأوا مجده هم بطرس ويعقوب ويوحنا الذين ذهبوا مع يسوع للصلاة وشهدوا تجليته على جبل مرتفع عالٍ. هناك صار جسده أبيض بلمعان مثل الشمس، ورأى الرسل المجد الذي كان ليسوع قبل أن يأتي ليحيا معهم على الأرض (متى ١٧: ٢).

وبيتما هم يعاينون مجد يسوع رأوا عنصرين آخرين داخل هذا المجد هما النعمة والحق. هذا كل شيء! **مَجْدًا... مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**. كنا بحاجة إلى التجلي ليوضح لنا مكونات مجد الله ، وليوضح للكنيسة أن مجد الله مملوء بالنعمة والحق. **ملء المسيح هو النعمة والحق**.

إلى جانب ذلك، تأمل في ما قد يفوت هؤلاء التلاميذ إذا تركوا اجتماع الصلاة هذا. ماذا لو إن بطرس شعر بالإهانة وانسحب عندما وبخه يسوع بقسوة قائلاً: "أَذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ" (متى ١٦: ٢٣)؟ لقد اختير بطرس ليكون كبيرًا للتلاميذ الاثني عشر. وتخلي عن كل شيء ليتبع يسوع وكان لديه إعلان أن يسوع هو المسيا، لكنني أعتقد أن هذا التوبيخ هو أكبر توبيخ في تاريخ الكنيسة كله يناله أي إنسان من الله: "أَذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ". يا له من أمر رائع، إن هذا لم يجعل بطرس يفوت اجتماع الصلاة.

قد يتعامل الله أحيانًا يا أصدقائي، بقسوة مع خدامه المختارين. لا تستسلم! فإذا بقيت معه، حتى من خلال مراجعاته المؤلمة لك، يمكن أن يريك في وقت قريب أمورًا

رائعة، مثلما حدث في الأسبوع التالي حينما أخذ يسوع معه بطرس إلى جبل التجلي ليعاين مجده.

والآن، نتأمل بشكل أكثر تحديداً في كلمتي النعمة والحق. دعونا نسأل "ما هي النعمة؟". حسناً، لقد درست هذه الكلمة في النصوص اليونانية والعبرية وهذا ما وجدته. ترتبط كلمة "نعمة" بالرفقة واللفظ والفضل والفرح والبهجة والعذوبة. لذلك، إذا كان علينا أن نوجد إنساناً روحياً يُسمى "النعمة"، فستكون أعضاؤه هي الرفقة واللفظ والفضل والفرح والبهجة والعذوبة.

أيها العزيز، إن كنت من أتباع يسوع، فكلما مضيت مع الله بشكل أعمق وأطول تأصلت فضيلتنا النعمة والحق في كل خلية من كيانك. لذلك، إذا رأيت إنساناً مسيحياً ليس لديه صفات النعمة هذه، فهذا يعني أنه بعيد عن اتباع يسوع، مع إنه قد يكون أشد المتعصبين لتعاليمه. فلا بد أن يكون المسيحي أكثر الناس على وجه الأرض عذوبة ورفقة ولطفاً وتواضعاً. إننا بالطبع، نعرف أن اكتساب النعمة عملية مستمرة. فيصلي بطرس في كل رسائله من أجل أن تكثر النعمة (والسلام) لمن يقرأ تلك الرسائل (بطرس الثانية ١: ٢).

لكن يا أصدقائي، بقدر أهمية النعمة لنا جميعاً، الحق مهم جداً أيضاً. فكل من النعمة والحق يشكلان الرداء السماوي لربنا. فمثل احتياج القطار إلى مسار، والنهر إلى ضفتين، كذلك تحتاج النعمة إلى الحق. يجب أن ندرك أن النعمة الإلهية لا تضحى على الإطلاق، بالحق من أجل الشعبية.

لم يتزحزح يسوع عن الحق أبداً، فهو لم يتنازل عن الحق على الإطلاق، فلم يحجب الحق أو يخفيه. لقد عاش للحق وبشر بالحق، مع إنه فقد أصدقاءً كثيرين بسبب ذلك. وظل مع الحق حتى أخذه الحق إلى الصلب. لأنه، كما ترى، كان هو نفسه الحق، وهو الحق. يقول يسوع: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يوحنا ١٤: ٦).

للأسف، من البداية، أساء المسيحيون فهم النعمة على أنها تعني التسامح مع الخطيئة، مثلما يمكنك تمييز ذلك من كلمات بولس: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنْبَقَى فِي الْخَطِيئَةِ

لِكَيْ تَكْثُرَ النُّعْمَةُ؟ حَاشَا!" (رومية ٦: ٢١). ما يقوله بولس هنا هو إن النعمة لها حدود في لطفها. فهي لن تبتسم عند الخطيئة. بالطبع لا. ولن ترتبط بالخطيئة.

لدينا المشكلة نفسها في المسيحية اليوم كما رأيناها بالفعل في الكنيسة الأولى، وهي إننا نحب النعمة ونرتل الكثير من الترانيم عن النعمة، لكن لا يبدو أننا نريد الكثير من الحقيقة عنها. الحقيقة تقف في طريقنا. وبالمثل، نريد أن نتكلم عن الحب والحب والحب، لكننا لا نريد أن نتحدث عن القداسة. فانظر، إن القداسة هي أقصى تعبير عن الحقيقة الإلهية. القداسة لا تهرب من الحقيقة بل تركض خلفها وتلاحقها. فما الذي تركض أنت خلفه؟ تخبرنا الحقيقة أن الله إله قدوس (هناك حوالي ستمائة إشارة إلى القداسة في الكتاب المقدس). والكتاب المقدس يُدعى بحق الكتاب المقدس.

لذلك، يا صديقي العزيز، على سبيل المثال، إذا كنت تعيش في علاقة جنسية مع شخص لست متزوجاً منه (ربما كان لك سابقاً اختبار مع الله)، فأنت تعيش في فساد، ولن تكثر لك النعمة. فماذا تقول في يوم الدينونة، لأن الكتاب المقدس يقول إنك بدون القداسة لن ترى الرب؟ علينا أن نعيش حسب الحق. إذا كنت تعيش على نحو غير أخلاقي، فأنت تعيش تحت غضب الله الذي يعلنه على كل فجور (رومية ١: ١٨).

فكما ترون، الحق مهم لأن الحق يبكتنا وديننا، والحق يكشف لنا الصواب والخطأ، والحق يوخز ضميرنا، ويجعلنا نتوب عن طرقنا الشريرة. وحينئذ، تتغلب النعمة. النعمة تغفر لنا. النعمة تطهرنا. والنعمة تجعلنا أشخاصاً جددًا في المسيح يسوع ربنا. لذلك، إننا نحتاج إلى كل من الحق والنعمة، وهذا هو يسوع. هذا هو حيث يُوجد المجد.

كان لدى الفريسيين الحق بدون النعمة. وبسبب ذلك، كانت لديهم قسوة وتشدد. وكما ورد في رسائل بولس، آمن المسيحيون من أهل كورنثوس بالنعمة كثيرًا. لكنهم افتقروا إلى معرفة بعض الحق العظيم والالتزام به. وقد تعهد بولس مع هؤلاء الكورنثيين، ومهنا نحن بالمثل، بأن يطهروا حياتهم ويصبحوا كنيسة مقدسة، ومسكنًا لوجود الله الأبدي، المملوء نعمة وحقًا.

"لَأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا" (يوحنا ١: ١٧) سبحوا الرب! سبحوا الرب!

عندما تجلى الرب يسوع رأى ثلاثة من تلاميذه مجده المملوء بالنعمة والحق. عيشوا هكذا لكي تستعلن لكم النعمة والحق في يوم من الأيام.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA